ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

الثورة الاسلامية في ايران تنجز أهدافها

غالب قنديل

بزخم إنجازاتها المتوجة بكسر الحصار الاستعماري تمر ذكرى انتصار الثورة الشعبية الأهم في نهاية القرن العشرين والتي جاءت في حصيلة نضالات جماهيرية استمرت وتصاعدت طيلة عقود من الزمن وتعاقب على قيادتها رجال دين ومثقفون وزعماء وطنيون إلى ان ظهر جيل من الشباب المناضلين والمثقفين والقادة الذين تحلقوا حول الإمام آية الله الخميني الذي استطاع بعبقريته الفذة وبوعيه التاريخي الثوري تحويل الانتفاضات المتلاحقة إلى ثورة عارمة أسقطت أعتى نظام ديكتاتوري في الشرق وسدد ضربة قاسية للهيمنة الاستعمارية الصهيونية التي خسرت احد اهم أركانها وركائزها وقد رفعت الثورة راية الاستقلال والتحرر من الهيمنة الاستعمارية وحددت هويتها التحررية بأولوية التصدي للكيان الصهيوني الذي وصفه الإمام الخميني بالغدة السرطانية التي يفترض استئصالها لدفع المنطقة في طريق التحرر والاستقلال والتنمية .

أولا لا تعرف الأجيال الفتية المعاصرة من العرب (وربما من الإيرانيين كذلك) الكثير عما كانت عليه إيران قبل الثورة وفي ظل نظام الشاه الذي كان القوة المركزية في منظومة الهيمنة الغربية الصهيونية على المنطقة وحليف إسرائيل الرئيسي الذي زودها بالنفط في حروبها ووضع مخابراته الشهيرة " السافاك " في تصرف الموساد الصهيوني فكانت تزوده بالمعلومات من البلاد العربية وتقدم له الخدمات في عمليات القتل والمطاردة ضد المناضلين العرب والفلسطينيين بينما كانت قوات الشاه العسكرية على تنسيق دائم ومستمر ومناورات مشتركة مع الجيش الصهيوني وقد لعبت إيران الشاه دورا كبيرا في تنظيم علاقات خفية بين إسرائيل وجميع حلفاء الشاه من الحكومات العربية وهو ما شمل حكومات العربية في الخليج الفارسي والأردن والمغرب وشخصيات واحزابا لبنانية وكانت السفارة الصهيونية في طهران من أهم مراكز التجسس على البلاد العربية وكانت السفارات الإيرانية في العواصم العربية مواقع رديفة للموساد .

منذ منتصف القرن العشرين كانت لإيران الشاه مكانة مهيمنة في الخليج الفارسي وقد أوكلت الولايات المتحدة وكل من بريطانيا وفرنسا إليها مهمة الشرطي الإقليمي وتولى الشاه قيادة وتوجيه الحكومات الخليجية التي دانت له بالولاء والطاعة طيلة عقود واستند إلى جيش ضخم زوده الغرب بأحدث الأسلحة ودربوه على استخدامها واعتبر سادس أقوى جيش في العالم في السبعينيات من القرن الماضي كما أنشأ الغرب لإيران الشاه مشروعها النووي بالتوازي مع المشروع الصهيوني وكانت من وظائف إيران في عهد الشاه إقامة سد آسيوي في وجه الاتحاد

السوفيتي فقد ركزت أهم منظومات التجسس الأميركية على الحدود الإيرانية مع آسيا الوسطى بينما كرست طهران كمركز رئيسي للمخابرات الغربية والصهيونية في المنطقة وفيها عقدت الأحلاف الاستعمارية المكرسة لضرب حركات التحرر العربية ولصد المد القومي الذي عرفه الوطن العربي بعد نهوض مصر بزعامة جمال عبد الناصر .

ثانيا بناء إيران المستقلة المناهضة للهيمنة الاستعمارية الصهيونية هو ما عاهدت عليه الثورة المنتصرة بقيادة الإمام الخميني وهو الهدف الذي بذل الشعب الإيراني العظيم تضحيات جليلة في سبيله خلال ملحمة تاريخية من الكفاح الممتد عقودا فقد استهدفت الجمهورية الإسلامية بالحصار والعقوبات من اللحظة الأولى لانتصار الثورة التي أغلقت السفارة الصهيونية وسلمتها لمنظمة التحرير الفلسطينية وشنت على إيران الثورة حرب عدوانية بقيادة صدام حسين الرئيس العراقي السابق الذي كان قد وقع اتفاقا لتسوية نزاع إقليمي مع نظام الشاه بوساطة جزائرية قبل الثورة تراجع عنه بعد انتصارها لتكوين ذريعة العدوان استجابة "لاستشارات" فرنسية اميركية وبريطانية وبناء على طلبات سعودية ملحة لسد " البوابة الشرقية العربية " في وجه رياح الثورة رافقتها تعهدات بالمساهمة في تمويل العدوان على إيران الذي شكل أخطر حملة تدمير واستنزاف لكل من إيران والعراق طيلة ثماني سنوات وكلف مئات المليارات وبلغ درجات هستيرية أثارت التندر في الصحافة العالمية عندما جرى استئجار أسراب من سلاح الجو الفرنسي لحساب العراق بمال سعودي وعندما قدم إلى بغداد دونالد رامسفيلد مستشار وزير دفاع إدارة رونالد ريغان ديك تشيني ليعقد صفقة أسلحة من ضمنها القنابل الكيماوية في غمار الحرب على إيران.

تمكنت الجمهورية الفتية من تطوير استراتيجية صمود ومقاومة عسكرية واقتصادية بالاعتماد على القدرات الذاتية وباشرت وضع خطط التنمية والاستقلال الاقتصادي والتكنولوجي لضرورات الصمود والدفاع ولتدعيم البنيان الاقتصادي للبلاد بتنويع موارد الثروة وصولا إلى الثورة التقنية الصناعية التي جسدها برنامجها النووي المستقل واللافت للانتباه انها طورت ديمقراطيتها الانتخابية وتعدديتها السياسية وجددت نخبتها القيادية في أصعب الظروف الاستثنائية الحافلة بالحروب والضغوط والعقوبات ووسط الحصار الكبير .

ثالثا طورت إيران في كفاحها الاستقلالي ثلاثة محاور في سياستها الخارجية كانت مصادر قوتها الفعلية التي مكنتها من كسر الحصار وتحقيق النصر الذي جسدته سياسيا وعمليا خطوات ما بعد الاتفاق النووي :

اختراق السدود الرجعية والاستعمارية عبر التحالف الاستراتيجي مع الجمهورية العربية السورية الذي أسس لمحور المقاومة منذ الأعوام الأولى لقيام الجمهورية وكون كتلة عربية إيرانية مناهضة للاستعمار والصهيونية نزعت من العدو زمام المبادرة ووضعته في حالة الخطر الوجودي من خلال رعاية وتطوير المقاومة اللبنانية والفلسطينية ومؤخرا عبر ملحمة الدفاع عن الدولة الوطنية السورية المقاومة .

إقامة شبكة من التحالفات العالمية والشراكات الاقتصادية والاستراتيجية التي كسرت الحصار الدولي ومكنت البلاد من تطوير قدراتها الذاتية المستقلة في مجالات التقدم التكنولوجي والتحديث الصناعي والتنمية الزراعية وهو توجه محوري في العلاقات الإيرانية الوثيقة التي قامت مع جميع الدول المستقلة المناهضة للهيمنة الأميركية وبصورة خاصة مع الصين ومن ثم مع روسيا ومع العديد من دول القارات الخمس المتمسكة باستقلالها والمناضلة ضد الهيمنة الغربية والأخطبوط الإمبريالي الصهيوني .

- اعتماد سياسة واقعية براغماتية في اختراق الحصار الاستعماري من خلال علاقات إقليمية ودولية أدارتها الجمهورية بذكاء استراتيجي لتفتح ثغرات في الجدران الغربية مع التشدد في مبادئها وخصوصا في موضوع اعتبارها الكيان الصهيوني العدو الرئيسي لشعوب المنطقة وهو ما جسدته قيادة المرشد الخامنئي للتفاوض النووي الذي توج باتفاق لم يتضمن أي تنازل عن المواقف المبدئية لإيران الثورة وجسد ما راكمته الجمهورية من قوة وقدرة من خلال محور المقاومة وما فرضه المحور مجتمعا من توازنات منعت إيران وسورية والمقاومة محاولات كسرها في حرب تموز ٢٠٠٦ وفي حروب غزة المتكررة ومن ثم في محاولة الولايات المتحدة الفاشلة لغزو سورية عام ٢٠١٣ .

السعودية واخواتها..فشل في الميدان ومأزق في التسوية

سركيس ابو زيد

شكلت سوريا بوابة عودة روسيا وإيران إلى واجة الأحداث في الشرق الأوسط العام ٢٠١٥. سوريا، التي تعاني من نزاع دام نحو خمس سنوات، تعد آخر نقاط النفوذ الروسي في العالم العربي، وخسارتا تحدّ كثيراً من تأثير موسكو في المنطقة.

وبفضل التدخل العسكري الروسي في سوريا، بات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قلب الأحداث، نسج علاقات مع مصر وأصبح محاوراً رئيسياً للأردن ودول الخليج الفارسي، ووضع نفسه في موقع مساوٍ مع الولايات المتحدة في التوصل إلى حل للنزاع السوري.

فموسكو تريدُ استعادة موقع الاتحاد السوفياتي سابقاً في ذه المنطقة، في حين تسعى طران إلى توسيع دائرة نفوذا التي عرقلتا العقوبات الغربية، لذلك تريد تأكيد دورا كقوة إقليمية في مواجة منافسيا في المنطقة. وتسعى إيران إلى الحفاظ على دورا المؤثر في سوريا ولبنان ، وإذا أمكن في اليمن أيضاً عبر دعم أنصار الله.

موسكو وطران أعادتا خلط الأوراق في ذه المنطقة التي لم تعرف طوال السنوات الماضية إلا النفوذ الأميركي. في السنوات الخمس الماضية، كان ناك تطابق بين الأجندتين الروسية والإيرانية في سوريا، وبعدما بات الطيران الروسي في الأجواء السورية يغطي جميع المسلحين الموالين للنظام مع وجود خطط لإقامة قاعدة عسكرية دائمة في اللاذقية، فإن التطابق الروسي - الإيراني ما زال مستمرا.

عملياً، هناك تعاون مشترك دفه: وقف نكسات القوات النظامية، منع تقدم مسلحي المعارضة على معقل النظام، رفع كلفة إقامة مناطق آمنة شمال سوريا قرب تركيا وجنوب سوريا قرب الأردن، الإفادة بالحد الأقصى من السنة الأخيرة من إدارة الرئيس باراك أوباما، وفرض وقائع جديدة قبل وصول رئيس جديد الى البيت الأبيض، والسعي الى عدم الوقوع في فخ المستنقع السوري.

هذا وترى مصادر دبلوماسية خليجية أن المسؤولين الأميركيين أبدوا تخوفم في ردم على التصعيد السريع في الخلافات السياسية بين الرياض وطران، والإدارة الأميركية منزعجة من الخطوات السعودية لثلاثة أسباب رئيسة :

- نظرة إدارة الرئيس باراك أوباما للشرق الأوسط والتخوف من تأثير ذه الأزمة سلبيا في نتائج الحرب ضد الإراب.

- السياسة الأميركية تجاه إيران التي تسعى حاليا لإنجاح مرحلة تطبيق الاتفاق النووي دون أي تعقيدات.

- تصور الإدارة الأميركية للتركة السياسية للرئيس أوباما الذي يعتبر الحرب ضد الإرهاب والاتفاق النووي الإيراني من أم إنجازاته.

ثمة حالة من التشاؤم والتشدد تسود صفوف المعارضة القريبة من السعودية وتركيا والمحسوبة عليما، وتقول أوساطا إن الران على إدارة باراك أوباما تحديدا، غير مضمون ولا يمكن الركون إليه، وإن قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤ لن يطبق منا شيء، وأن موافقة روسيا عليه و الحصول على مزيد من الوقت لإحراز التفوق العسكري الذي تسعى إليه وإضعاف المعارضين السوريين حتى حدود القبول بالاستسلام والقضاء عليم بصورة نائية، على غرار ما فعله فلاديمير بوتين بـ"غروزني" الشيشانية.

هذا ما تم بالفعل بعد التطورات الميدانية العسكرية المدعومة من مقاتلات روسية ومن رجال حزب الله على الأرض والتي حصلت في ريف اللاذقية وحلب وفك الحصار عن بلدتي "نبل والزراء" بعد ثلاث سنوات من الحصار المحكم، والذي تناوب عليه تنظيما "داعش" و"النصرة". الأمر الذي أدى إلى تعليق أو تأجيل مفاوضات جنيف٣ السورية بين النظام والمعارضة لأنه المخرج الأنسب لتفادي فشل مبكر وسقوط عاجل.

في الحقيقة، كل الجات تحتاج الى العملية السياسية، فالأوروبيون قلقون من استمرار الحرب التي تحمل إليم الإراب واللاجئين. والأميركيون يريدون وقتا مقتطعا للتفرغ للانتخابات الرئاسية، وم من الأساس غير متحمسين لتورط عسكري أو سياسي في الأزمة السورية. أما السعودية و تركيا، فإن قرارما و الاستمرار في العملية السياسية للحد من وطأة التدخل الروسي، وأيضا الاستمرار في دعم المعارضة عسكريا للحد من الاختلال الحاصل لمصلحة النظام. . .

لكن الآن، الروس يقولون أن قواعد الاشتباك قد تغيرت وأن الإنجازات العسكرية على الأرض ي التي تحدد طبيعة المفاوضات وترسم مسارا، وأن الأولوية ي للتصدي للإراب، والمقصود نا ليس "داعش" ولا "النصرة" وإنما فصائل المعارضة المسلحة المقاتلة، وأنه لن يكون ناك تفاوض، بل محادثات بين السوريين أنفسم، وأن أكثر ما يمكن إقراره والاتفاق عليه و حكومة وحدة وطنية موسعة وإعداد دستور جديد وإجراء انتخابات يشارك فيا الرئيس الأسد . اما الكلام عن تدخل السعودية واخواتها بريا في سوريا استبقته روسيا بتعزيز قدراتها العسكرية وفرض امر واقع ميداني مما يعيد حسابات المغامرين قبل الاقدام على تورطهم لان الخسائر ستكون كبيرة والتداعيات كارثية عليهم.

حالة من الارتباك والصراع في إسرائيل

عادل محمد عايش الأسطل

يبدو ارتباك إسرائيل واضحاً، من خلال سياستها إزاء الانتفاضة الفلسطينية الجارية،

وذلك بناءً على التقارير المتباينة، التي تقدمها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، حيث كان بعضها يشير إلى الاعتقاد، بأن الانتفاضة ستستمر لبعض الوقت فقط، وستنطفئ من تلقاء نفسها، فيما أشارت تقارير أخرى، إلى استمرارها وإلى أوقات غير معلومة، وسيترتب عليها إشكالات متفلتة، ربما تصل إلى حرب دينيّة.

استندت الأولى على عدّة بيانات، بدأت برفض السلطة الفلسطينية الواضح لافتعال انتفاضة جديدة، وعملها على كبح جماح الأشخاص الذين ينوون القيام بعمليات ضد الإسرائيليين، وكانت قد أوعزت - وفق تلك التقارير - إلى شطب ما يشير إلى التحريض في وسائلها الإعلامية، وفي الأسابيع الأخيرة، عملت على نشر رجال أمن، في مناطق التماس في أنحاء الضفة، لمنع الاشتباك بين الشبان الفلسطينيين والجنود الإسرائيليين، واضطرّت أحياناً إلى اعتقال نشطاء تابعين لحركة حماس والجهاد الإسلامي.

كما تشير، إلى أنه أصبح لدى الفلسطينيين قناعة، تفضي إلى أن طريق العنف لن يكون سبباً في جلب المنافع لهم، بل وسيؤدي إلى تفاقم مشكلاتهم الأمنية والمعيشية أيضاً، وقد كانت الاستطلاعات الأخيرة قد أنبات عن تململهم إزاءها بوضوح، خاصة وأنهم يفتقدون لأيّة اهتمامات عربية، كما حصل في أحداث سابقة، فضلاً عن مشاهدتهم للإعلانات التي تقول، بأن إسرائيل تتحدث مع ممثلين عن دول عربية، دون أن تظهر عليهم أيّة اهتمامات بما يجري في المنطقة، وبخاصةً أولئك الذين طلبوا صراحةً من الرئيس الفلسطيني "أبومازن" استعادة الهدوء .

إضافةً إلى تسجيلها، بأن الإجراءات التسهيليّة التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية باتجاه الفلسطينيين، وسواء كانت على النطاق المعيشي، كفتح بعض الطرق أو إزالة بعض الحواجز ، والتقليل من الإجراءات الأمنية، واستئناف إصدار تصاريح عمل للفلسطينيين، أو في إطار منح المساهمات التي تساعد السلطة، في التعامل مع الانتفاضة بشكل فعّال.

بينما ناقضت تقارير أخرى، التقارير السابقة، باعتبارها مضللة وغير حقيقية، حيث أكدت بأن الأحداث ستستمر وستتصاعد أيضاً، وتدعم أقوالها، بأن قيادات في السلطة، وجهات فلسطينية أخرى، وخاصة حركة حماس والجهاد الإسلامي، تساند وبطرق قويّة في هذا الاتجاه، كما أن السلوك الإسرائيلي الضار بالفلسطينيين، هو من الأسباب الرئيسة في تغذية موجة العنف، حيث أدّى إلى الوصول إلى مرحلة جديدة، وهي مرحلة قيام عناصر مسلحة تابعة للسلطة الفلسطينية بالانضمام إلى النشطاء الفلسطينيين، ومشاركتهم بالسلاح.

من جهةٍ ثانية، والتي جعلت إسرائيل أكثر ارتباكاً، هي التقارير التي مهمّتها الإنباء عن نوايا الرئيس "أبومازن" هو نفسه، حيث أفادت ذات مرّة، بأنه في الجانب الآخر من الانتفاضة، وخاصةً بعد إشهار معارضته لها، أو لأيّة اندلاعات مسلحة، وقيامه بالطلب من قادة الأجهزة الأمنية، بالتوقف عن الدعوة إلى تشعيلها، حيث بدأت بوضع ثقتها في قيادته، وإن بالاستناد إلى خشيته من تقدّم حركة حماس، التي لا تعجبها سياسته في الضفة، في حين أنبأت تقارير أخرى، إلى أنه يعتمد سياسة مزدوجة، يريد من خلالها ضمان كسب أوراق سياسيّة خاصة بالقضية الفلسطينية، وفي ذات الوقت الحفاظ على قاعدته الشعبية، خاصةً في ضوء انخفاض رصيده الانتخابي وحركة فتح التي يقودها خلال الفترة الأخيرة.

ما سبق، كان جديراً بنشأة الكثير من الجدل بين القادة الإسرائيليين - سياسيين وعسكريين- حول نوايا الفلسطينيين فيما إذا كانوا يفضّلون استمرارهم في تشعيل الانتفاضة، أم أنهم باتجاه العمل على حسرها، فبينما زعمت طائفة منهم، والتي يقودها رئيس الوزراء "بنيامين نتانياهو" بأن الانتفاضة ستكون مؤقّتة، باعتبار حكومته تؤدّي سياسة صحيحة، وبما تتناسب مع حساسية الأوضاع التي تمرّ بها إسرائيل، فقد زعمت أخرى، والتي يقودها زعيم حزب إسرائيل بيتنا "أفيغدور ليبرمان"، بأن تصعيدها سيكون وارداً، بسبب عجز الحكومة عن وقفها، وهو الأمر الذي أسفر عن تهاوي طائفة "نتانياهو" أمام طائفة "ليبرمان" وخاصة بعدما دعا إلى اتخاذ تدابير أمنيّة وسياسية (طائشة)، وسواء كانت باتجاه "أبومازن" أو باتجاه السلطة والفلسطينيين بشكلٍ عام.

حلب ... النصر الاستراتيجي على الأبواب

نور نعمه

اقتربت الامور في سوريا من الحسم ومن ظهور النتائج في الميدان وبالتالي في المفاوضات فقريبا سيكون هناك فريق منتصر وفريق مهزوم. هذا الامر ستحدده معركة حلب التي ستشهد معارك ضارية وحاسمة بين الجيش السوري وحزب الله اضافة الى الغطاء الجوي الروسي ومستشارين عسكريين ايرانيين، وبين المعارضة المسلحة منها "احرار الشام" و"جيش الاسلام" والتنظيمات الارهابية.

لقد سيطر الجيش السوري على الناحية الغربية لحلب والان يستعد للسيطرة على الجانب الشرقي للمدينة حيث تتواجد المعارضة "وداعش" و"النصرة" الا ان قوى المعارضة غير موحدة بل مشتتة وذلك له تأثير كبير على مجرى المعركة فاذا استطاع الجيش السوري بسط سلطته على الناحية الشرقية لحلب يكون بذلك سجل نصرا استراتيجيا في المعادلة العسكرية وبالتالي السياسية في سوريا.

والحال ان الانخراط الروسي في سوريا قلب موازين القوى لصالح الجيش السوري وانهك المعارضة المسلحة فالطائرات الروسية مهدت الطريق امام الجيش وسهلت له الطريق وخولته التفوق بريا في المعارك الشرسة مع اخصامه على الارض. في النبل والزهراء فك الجيش السوري الحصار عن هاتين المدينتين وهزم الجماعات الارهابية بعد حصار دام ثلاث سنوات ويواصل معاركه مسجلا تقدما ملموسا على الارض خلافا لاول سنتين حيث خسر الكثير من المناطق تحت سيطرته.

الان، يتحضر الجيش السوري لبسط نفوذه على تل رفعت في حلب وليسيطر على حلب من جميع جوانبها ليستعيدها ويضبط ٩٠ كلم من الحدود مع تركيا التي ما تركت وسيلة الا واستعملتها لتأجيج النزاع الداخلي واحيانا لتسليح الجماعات المسلحة ابرزها "داعش". بيد ان "تنظيم الدولة الاسلامية" حمى ظهره بتركيا على غرار ما فعلت "القاعدة" عندما اتخذت من باكستان ضمانة وحماية لها فيما كانت متواجدة في افغانستان. وقصارى القول انه كلما يقترب الجيش السوري من الحدود مع تركيا ويستعيد المناطق التي خرجت عن سيطرته كلما ازداد غضب انقرة التي كانت طامحة لتنصيب حكم في سوريا يأتمر باوامرها لان فرصة امداد الارهابيين عبر تركيا ستتقلص مع الوقت وبالتالي سيتقلص نفوذ تركيا وتأثيرها على مجريات الاحداث السورية. فلم يعد خافيا على احد ان تركيا مولت "داعش" وجعلت من حدودها قنوات لارسال الاسلحة لـ "تنظيم الدولة" فاذا اقترب الطيران الروسي من الحدود التركية ومعه الجيش السوري يدل ذلك على محاصرة التجمعات الارهابية وقطع يد تركيا التي تتدخل في الشؤون السورية.

من هنا، معركة حلب مفصلية للجيش السوري ولروسيا لان انتصار الجيش السوري في حلب يشكل ضربة موجعة ربما قاضية للمعارضة المسلحة وفي الوقت عينه يشكل نجاحا استراتيجيا لروسيا ولخططها العسكرية والسياسية خصوصا ان كثيراً من الدول حذرتها من الدخول الى سوريا منددة بانها تكرر تجربة افغانستان. وهذا النصر اذا تحقق ترى اين "ستصرف" نتائجه؟ طبعا التقدم في حلب سيعطي الجيش السوري ورقة قوية في يده على طاولة المفاوضات وطبعا ستشمل مستقبل سوريا والانتخابات وطابع الحكم.